

سنن النبي (ص)

[44] ولا تتفرقوا فيه " (1). وقد فرق الله الأديين في موضع آخر فقال: " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون " (2) فأديهم بتوحيده وبناء العبادة عليه، وهذا هو أديهم بالنسبة إلى ربهم، وقال: " وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا * أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها - إلى أن قال: - وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق " (3) فذكر أن سيرة الأنبياء جميعا وهو أديهم الإلهي هو الاختلاط بالناس ورفض التحجب والاختصاص والتميز من بين الناس فكل ذلك مما تدفعه الفطرة، وهذا أديهم في الناس. 6 - من أدب الأنبياء (عليهم السلام) في توجيههم الوجوه إلى ربهم ودعائهم إياه ما حكاه الله تعالى من قول آدم (عليه السلام) وزوجته: " ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين " (4) كلمة قالها بعد ما أكلا من الشجرة التي نهاهما الله أن يقربا منها، وإنما كان نهى إرشاد ليس بالمولوي، ولم يعصياه عصيان تكليف، بل كان ذلك منهما مخالفة نصيحة في رعايتها صلاح حالهما، وسعادة حياتهما في الجنة الآمنة من كل شقاء وعناء، وقد قال لهما ربهما في تحذيرهما عن متابعة إبليس: " فلا يخرجكما من الجنة فتشقى * إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى * وأنت لا تطمأ فيها ولا تضحى " (5). فلما وقعا في المحنة وشملتهما البلية، وأخذت سعادة الحياة يوادعهما وداع ارتحال لم يشغلا بأنفسهما اشتغال اليأس البائس، ولم يقطع القنوط ما بينهما وبين ربهما من السبب الموصول بل بادرا إلى الالتجاء بالله الذي إليه أمرهما، وبيده كل خير يأملانه لأنفسهما فأخذا وتعلقا بصفة ربوبيته المشتملة على كل ما يدفع به

(1) الشورى: 13. (2) الأنبياء: 25. (3) الفرقان: 7 - 20. (4) الأعراف: 23. (5) طه: 117 -